



في رحاب الرسول الأكرم



الإدارة العامة للعتبة الكاظمية المقدسية
قسم الثقافة والإعلام
النسور والفكر والنزول



مَحَلَّ

في رحاب الرسول الأكرم

محمد ﷺ



الإدارة العامة للمكتبة والدراسات والبحوث

قسم الثقافة والإعلام

السياسة الفكرية والثقافية

١٤٣٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

صدق الله العلي العظيم

سورة الأحزاب: الآية ٢١



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد المبعوث للعالمين وعلى آله الهداة الطيبين الطاهرين..

لا شك أنّ لكلّ نبيّ من أنبياء الله عز وجل كرامة اختصّه الله سبحانه وتعالى بها، إلا أنّ خاتم النبيّين محمد بن عبد الله ﷺ قد اختصّه الله سبحانه وتعالى بكرامات عدّة حال وجوده المقدّس بين الناس، وحتى بعد وفاته، ولعلّ شأنه عند الله عز وجل فقد كانت له الكثير من الكرامات والمعاجز منذ ولادته وفي حياته الشريفة، بل امتدت تلك الكرامات إلى ما بعد وفاته ﷺ، ولا بأس في هذا المقام ذكر بعض كراماته ﷺ، وكفى بواحدة فقط أن تخلّد صاحبها في الدنيا والآخرة، وتجعله محترماً مصاناً لدى عامّة الناس، لكن لا يدرك الناس عظمة هذا النبيّ الكريم، ولا فضله ولا حقيقة واحدة من كراماته. وهو ﷺ رغم كلّ خصائصه وشمائله وقدرته وولايته وقربه من الله سبحانه يتحمّل الأذى حيّاً وميتاً، فقد قالها وكأنته «أرواحنا فداه» ما زال يردها «ما أؤذي نبيّ مثل ما أؤذيت».



الأسوة الحسنة

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

وهذه من أهم الكرامات للنبي الأكرم ﷺ حيث اعتبره الله أسوة وقدوة لجميع الناس إلى يوم القيامة، ووصف الله سبحانه هذه الأسوة بأنها حسنة، لأنه كثيراً ما يتبع الناس بعض القادة والزعماء والملوك ويقتدون بهم، أو بأبائهم، وقد ذم الله سبحانه هذا النحو من الاتباع بقوله:

﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٢).

لكن اتباع الرسول ﷺ أمر مطلوب، حيث عدّه الله سبحانه أسوة حسنة واحتصّه بمكارم الأخلاق، ففي الرواية عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله خصّ رسوله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وارغبوا إليه في الزيادة منها، فذكرها

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.



عشرة... الحديث»^(١).

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقي خلة من خلال رسول الله ﷺ لم يأت بها»^(٢).

وفي حديث مستفيض: «إن أحسن السنن سنة الأنبياء»^(٣).

وفي حديث آخر: «خير السنن سنة محمد ﷺ».

وطريقة فهم هذه الأحاديث تعطي النتيجة التالية:

إن خير السنن هي سنة الأنبياء وخيرهم سنة نبينا محمد ﷺ، وعلى الإنسان أن يتبع ويقتدي بسنته وسيرته وصفاته وخلاله، وهذه كرامة اختصه الله بها ﷺ على سائر العالمين.

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ١٩.

(٢) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٥٤

(٣) إرشاد القلوب، الديلمي، ج ١، ص ١٥٧.



رحمة للعالمين

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١)

فهو ﷺ ليس رحمة لأهل مكة أو أهل المدينة فقط وليس رحمة للمسلمين الذين كانوا معه، ولا للمسلمين عامّة، وإنما هو بنصّ الآية القرآنية رحمة للعالمين جميعاً، في الدنيا والآخرة.

أمان من العذاب

فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رُفِعَ أحدهما فدونكم الآخر فتمسّكوا به، أمّا الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار؛ قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٢)».

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة الانفال، الآية: ٣٣. نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٩.



فهو ﷺ قد احتُصَّ بهذه الكرامة أنه أمان لأهل الأرض، فرفع الله سبحانه العذاب أي عذاب الاستئصال عن أمة النبي ﷺ ببركة وجوده بينما كانت الأمم السابقة مهددة ومعذبة بهذا العذاب.

اتباعه يوجب محبة الله ومغفرة الذنوب

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

فالآية القرآنية صريحة بأنَّ اتباع النبي ﷺ له ثمرة عظيمة وكرامة اختصّه الله بها ألا وهي محبة الله للعبد الذي يتبع النبي ﷺ ، والله إذا أحبَّ عبداً قرّبه منه وأدخله الجنة، ولا يدخل الجنة مذنب وصاحب ذنوب، لذلك يترتب على هذه المحبة أن يغفر الله سبحانه ذنوب العبد أيضاً وهذه كرامة أخرى للنبي ﷺ.

ومن الطبيعي جداً أنّ الحب لا بدّ أن يستتبع عملاً «إنَّ الحبَّ لمن يحب مطيع».

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.



اتباعه هداية وارشاد

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١).

إنَّ اتِّباعَ النَّبِيِّ ﷺ له ثمرة على صعيد الهداية للإنسان وهو ما يرتبط
بحياة الإنسان المتبع للنبي ﷺ ، حيث يوصله النبي ﷺ بهذا الاتِّباع إلى
الهداية وإلى الرشاد.

واسطة في المغفرة

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُواكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٢).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٤.

في رحاب الرسول الأكرم ﷺ

إنّ هذه الآية تشير إلى أنّ الاستغفار بالنسبة إلى المنافقين سواء استغفر لهم الرسول ﷺ أم لا لم يكن ليحديهم نفعاً:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١)

لأنّ حقيقة الاستغفار هو الاعتذار إلى الله عزّ وجلّ وطلب المغفرة والرضوان منه ليتوب على العاصي ويعفو عن سوء صنيعه، وهذا المعنى يلحق المؤمنين الذين عملوا السوء بجهالة ثمّ ندموا عن قريب فاعتذروا إلى الله ليتوب عليهم بالمغفرة، فكانت كرامة النبي ﷺ أنّه واسطة للمغفرة لهؤلاء المؤمنين المذنبين، فيعطف عليهم تحنناً وإشفاقاً ويستغفر لهم الله وعندها تظهر كرامة هذا النبي العظيم ﷺ فيغفر الله لهم.

(١) سورة المنافقون، الآية: ٦.



الوسيلة إلى الله سبحانه

روى الشيخ الطوسي أنه يُستحبّ إذا سمع المؤذّن يؤذّن أن يقول: «اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمّداً الوسيلة والشفاعة والفضيلة وارزقه المقام المحمود الذي وعدته...»^(١).

وفي حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله»^(٢).

وفي هذا المضمون روايات عديدة تشير إلى أنّ النبي الأكرم ﷺ أُختص بكرامة من الله هو وأهل بيته (عليهم السلام) ألا وهي أنّهم كانوا الوسيلة إليه سبحانه، فهم المهادون إليه والدالّون عليه والمرشدون إلى سبيله. وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه أن نبتغي الوسيلة إليه بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

(١) المبسوط، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٩٧.

(٢) مستدرک سفینه البحار، عليّ النمازي الشاهرودي، ص ٣٠٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

طاعته مقرونة بطاعة الله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾^(١)

وهناك آيات غيرها تبين أن طاعته مقرونة بطاعة الله عز وجل^(٢).

نلاحظ أنه سبحانه قرن بين طاعته وطاعة النبي ﷺ ، وهذه كرامة أخرى يفهم من خلالها أن من أراد التقرب إلى الله تعالى عليه أن يتقرب بالنبي ﷺ ولا فرق بين طاعة الله وطاعة النبي ﷺ فطاعته طاعة الله وغضبه غضب الله، وأذيتته أذى الله، وبذلك تمثل هذه الكرامة في وجوده المقدس أنه المعيار والميزان في الأرض لمعرفة رضا الله سبحانه.

(١) سورة محمد، الآية: ٣٣.

(٢) راجع في سورة التغابن الآية ١٢، وسورة النساء الآية، ٩٥، وسورة المائدة

الآية، ٩٢، وسورة النور، الآية ٥٤



حكمه حكم الله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

ومن الواضح أنّ العطف بحرف الواو يفيد كما قال أهل اللغة التشريك في الحكم والمعنى: فردّوه أي النزاع إلى الله والرسول فالله والرسول مشتركان معاً في الحكم، فأيهما يحكم يكون الحقّ والصواب، وهذا يعني أنّ حكمه هو حكم الله، وقضاءه قضاء الله سبحانه، وهذه من أعظم الكرامات التي أختصّه الله بها.

خطاب الله له

نلاحظ أنّ الله سبحانه وتعالى كلّما أراد أن يُنادي النبيّ الأكرم ﷺ ناداه بخطاب يا أيّها النبيّ أو يا أيّها الرسول ولم يناده باسمه أبداً في القرآن

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.



الكريم، بينما نجد هذه الكرامة غير ظاهرة مع سائر الأنبياء حيث ناداهم سبحانه بأسمائهم، يا آدم، يا نوح، يا موسى، يا عيسى، يا إبراهيم... وهكذا.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١)

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^(٢)



(١) سورة البقرة، الآية: ٣٧ ٣٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

الشفاعة

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(١).

وفي رواية يُوضَّح فيها الإمام الصادق عليه السلام كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، حيث سأله ابن أبي عمير: يا بن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول:

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(٢)

فقال عليه السلام: «يا أبا أحمد ما من مؤمن يذنب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه»، وقد قال رسول الله ﷺ:

كفى بالندم توبة، وقال عليه السلام: «من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب الشفاعة له» إلى أن قال: قال النبي ﷺ: «لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار»^(٣).

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٣٤ ح ٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٣٥، ح ١١.

والشفاعة لهذه الفئة من الناس مختصة بالنبي الأكرم ﷺ فهي كرامة عظيمة اختصه الله بها.

ومن الطبيعي جداً أنّ لشفاعة النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام شروطاً لا بدّ من توفّرها في العبد، فلا ينبغي الاعتماد على الشفاعة فقط، وليس المقام للحديث عن هذه الشروط.

أبو طالب والنبي ﷺ

روى أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى أنّه لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب فقال له: يا بنيّ قد علمت شدة حبيّ لمحمد ووجدني به أنظر كيف تحفظني فيه؟ قال أبو طالب: يا أبا لا توصني بمحمد فإنّه ابني وابن أخي، فلمّا توفّي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله. وعن ابن عباس قال أبو طالب لأخيه: يا عباس أخبرك عن محمد إنيّ ضممته فلمّا أفارقه ساعة من ليل أو نهار فلم أأتمن أحداً حتّى نومت في فراشي فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي فرأيت في وجهه الكراهية فقال:



يا عمّاه اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي، فقلت له: ولم ذاك؟ فقال: لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فإذا دخلت أنا الفراش إذا بينه وبين ثوب والله ما أدخلته في فراشي فأمسته فإذا هو ألين ثوب ثم شمته كأنه غمس في مسك، وكنت إذا أصبحت فقدته فكان هذا دأبي ودأبه، وكنت كثيراً ما أفتقده في فراشي فإذا قمت لأطلبه بادرنى من فراشي، ها أنا ذا يا عمّ فارجع إلى مكانك.

وكان النبي ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة فرما عرض عليه أبو طالب الغدا فيقول لا أريده أنا شعبان. وكان أبو طالب إذا أراد أن يعيشي أولاده أو يغديهم يقول كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام. وروى القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب: لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني وكنا لا نسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول: بسم الله الأحد، ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله كثيراً. فتعجبت منه وكنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ثم لم أر منه كذبة قطّ ولا جاهلية قطّ ولا رأيته يضحك في غير موضع الضحك ولا مع الصبيان في لعب ولا التفت إليهم وكانت الوحدة أحب إليه^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٥.

الأدب مع رسول الله ﷺ

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾^(١)

إنَّ الإسلام العظيم دعا في كثير من تعاليمه إلى حسن الأدب والتعامل، مع الله تعالى ومع أنبيائه عليهم السلام - لا سيَّما خاتمهم النبيِّ محمد ﷺ - ومع الناس بشكل عام، وكلَّما ازداد مقام الإنسان وارتفعت درجته عند الله تعالى كلَّما ازدادت الآداب ودرجة الاحترام تجاهه.

ولا شكَّ أنَّ مقام رسول الله ﷺ عظيم وجليل، وخدماته العظيمة للإنسانية جمعاء قد اعترف بها كثير من منصفِي العالم الغربي، ولا ينكر عظمة النبيِّ ﷺ إلاَّ كلُّ جاهلٍ أو مريض قلب يعرف الحقَّ وينكره.

وقد دأب الناس على احترام قياداتهم والتأدب معهم مزيد تأدب، لما أدَّوه من خدمات وجهد في سبيل مجتمعاتهم.

ومن الآداب التي يجب أن نلتزم بها مع الرسول الأعظم ﷺ:

(١) سورة الفتح، الآيتان: ٩٨.



١ - أدب المحبة

وذلك بمحبته ﷺ أكثر من كل متعلقاتنا وحتى أكثر من أنفسنا، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
اقتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

وعن رسول الله: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته»^(٢). وهذا الحديث يشير إلى ضرورة حب أهل البيت (عليهم السلام)، فمن يحب رسول الله ﷺ يلزم عليه أن يحب أهل بيته (عليهم السلام) وإلا لا يكون محباً للرسول ﷺ.

(١) - سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١٤.

٢ - أدب الاتباع

وذلك بتحقيق تعاليم رسول الله عملياً فلا يكفي ادعاء الحبّ القلبي، لأنّ حقيقة الحبّ يعني العمل بتعاليم من تحبّ.

قال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

روي عن رسول الله أنّه قال، حرصاً منه على اتباع أمته له واستقامتها: «شيبني سورة هود»^(٢).

ونقل عن ابن عباس في تفسير الحديث الشريف - أنف الذكر - أنّه ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشدّ عليه ولا أشقّ من آية:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾.

كما نُقل عن بعض المفسّرين أنّ أحد العلماء رأى رسول الله ﷺ في

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) نور الثقلين، ج ٢، ص ٣٣٤.



المنام فسأله عن سبب ما نُقل عنه من قوله: «شِيتِي سورة هود» أهو ما سلف من الأمم السابقة وهلاكها؟ فيبين له ﷺ أن سببه آية:

﴿فَاسْتَقَمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾^(١).

فرسول الله لا شك في استقامته ولكن ما كان يهّمه هو اتّباع أتباعه له واستقامتهم على طريقه، فلنكن حريصين على قلب رسول الله وعدم أذيته وذلك باتّباعه والاستقامة في طريق ذات الشوكة.

٣- أدب الصلاة عليه

وذلك بالصلاة عليه عند ذكره، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

(١) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.



ونلاحظ في الآية الكريمة أنّ الله تعالى ابتداءً بالصلاة على النبي ﷺ ثمّ الملائكة وبعد ذلك أمر المؤمنين أن يُصلّوا عليه، وهذا ما يدلّ على أهميّة هذا الأدب وإلى أيّ مستوى رفيع قد وصل، إلى حدّ أنّ الله تعالى بعظمته وعزّته وجلاله والملائكة بمقامهم قاموا بفعل هذا الأدب.

وعن رسول الله ﷺ أنّ قوماً من أصحابه سألوه عند نزول هذه الآية عليه فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نُسلم عليك، فكيف نُصليّ عليك؟ فقال: «تقولون: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١).

فبيّن رسول الله ﷺ أنّ الصلاة التي افترض الله عزّ وجلّ عليهم أن يصلّوها عليه، ملازمة للصلاة على أهل بيته ﷺ.

وعن رسول الله ﷺ: «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء؟ قال تقولون: «اللهم صلّ على محمّد» وتمسكون بل قولوا اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد»^(٢).

(١) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، ج، ١ ص ٢٩.

(٢) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ٨، ص ٤٦٥، رواه عن ابن حجر في صواعقه.



عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صلّ على محمد، فقال له أبي: يا عبد الله لا تبتئرها لا تظلمنا حقنا قل: اللهم صلّ على محمد وأهل بيته»^(١).

وقد دعانا الإمام علي عليه السلام إلى الإكثار من الصلاة على النبي وآله: «نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خفّ ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيكم:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾...»^(٢).

(١) الكافي، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٢) ١٢- سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.



٤ - أدب الاحترام والدفاع

وذلك باحترام الرسول وتوقيره والدفاع عنه، يقول سبحانه:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾^(١).

كلمة «تعزروه» مشتقة من مادة عزر، وهو في الأصل يعني «المنع» ثم توسعوا فيه فأطلق على كلّ دفاع ونصرة وإعانة للشخص في مقابل أعدائه.

وكلمة «توقروه» مشتقة من مادة توقير، وجذورها «الوقر» ومعناها الثقل. فيكون معنى التوقير هنا التعظيم والتكريم والاحترام.

٥ - أدب عدم التقدم على النبي ﷺ وخفض الصوت

وقد نهى الله تعالى عن أفعال فيها عدم احترام لرسول الله ﷺ، فقال سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

(١) سورة الفتح، الآيتان: ٩٨.



عَلَيْهِمْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿١﴾

ففي الآيات ذكر ثلاثة آداب:

أ - عدم التقدم على الله ورسوله: والمراد من عدم التقدم بين يدي الله ورسوله هو أن لا يُقترح عليهما في الأمور، وترك العجلة والإسراع أمام أمر الله ورسوله.

إنَّ مسؤولية انضباط السائرين إزاء القادة وخاصة إزاء القادة الإلهيين تقتضي ألا يتقدموا عليهم في أي عمل وقول ولا يعجل أحد عندهم.

(١) سورة الحجرات، الآيات: ٥١.

ب- عدم رفع الصوت عند رسول الله ﷺ: فقد جعل الله سبحانه رفع الصوت عنده سبباً من أسباب حبط العمل، وينبغي العلم أن هذا الأدب يجب التأدب به في حياة النبي ﷺ وبعد مماته ويكون هذا الأدب بعد مماته بالألّا يرفع المرء صوته عند زيارة قبره الشريف مثلاً.

ج- عدم الجهر بالقول عند مخاطبته ﷺ: بل يخفض الصوت عند التّكلم معه احتراماً له.

٦- أدب العنادة

وقال تعالى تأكيداً على احترام رسول الله:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّأ فْلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

فهذا يعني أنه عندما تدعون النبي ﷺ فينبغي أن تدعوه بأدب واحترام

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.



يليق بمنزلته، وليس كما تدعون بعضكم بعضاً.

وسبب نزول هذه الآية يكمن في أنّ جماعة من المسلمين لم يتعلّموا - بعد - الآداب الإسلامية في التعامل مع الرسول ﷺ، فكانوا ينادونه ﷺ بعبارة: يا محمد ﷺ وهذا لا يليق بنداء قائد إلهي كبير.

وتستهدف الآية تعليم الناس أن يدعوا الرسول ﷺ بعبارات رزينة وبأسلوب مؤدّب، كأن يدعو رسول الله، أو نبيّ الله أو نبيّ الرحمة أو خاتم النبيّين أو سيّد المرسلين.

فحريّ بالمؤمن إن سمع هذا أن يتأدّب بهذا الأدب فلا يذكر اسم نبيّه ﷺ إلا ومقروناً بكلمة رسول الله أو نبيّ الله وأمثال ذلك.



قبل الختام

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

نزلت في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في أشرف من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم في وفد عظيم، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد، فأدى ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فقالوا: جئناك لنفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: أذنت، فقام عطارد بن حاجب وقال: الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً الذي له الفضل علينا، والذي وهب لنا أموالاً عظيماً نفعل بها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثر عدداً وعدة، فمن مثلنا في الناس؟ فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا، ولو شئنا لأكثرنا من الكلام، ولكننا نستحي من الإكثار.

ثم جلس، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس: قم فأجبه، فقام فقال: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض خلقة، وقضى فيه أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يكن شيء قط إلا من فضله، ثم كان من فضله، أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسباً،



وأصدقته حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتاباً وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله على العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فأمن به المهاجرون من قومه، وذوو رحمته، أكرم الناس أحساباً، وأحسنهم وجوهاً، فكان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ، فنحن أنصار رسول الله وردؤه، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول: هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

ثم قام الزبير بن بدر ينشد وأجابه حسان بن ثابت، فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع: إن هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلما فرغوا أجازهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم وأسلموا^(١).

اللهم زدنا محبة لرسولك وأهل بيته الأطهار

اللهم زدنا اتباعاً لتعاليم رسولك وأهل بيته الأطهار

اللهم زدنا توقيراً وتعزيراً لرسولك وأهل بيته الأطهار

اللهم صل على محمد رسولك وعلى آله الأطهار وعلى جميع الأنبياء

والمرسلين

(١) بحار الانوار، ج ١٧، ص ٢١-٢٢.



في رحاب
الرسول الأكرم



بلغ العجلى محمد كماله
كشفت الدجى بجماله
حسنت جمع حصاله
صاوت عليه وآله

التبليغ والفتوى والدراسة

راسلونا fikriya@aljawadain.org



الأمانة العامة للجمعية الكاظمية العراقية

www.aljawadain.org زورونا